الخلاف بينهم بشأن سفر الوفد الرابع الى لندن في ٣١ مارس (آذار) عام ١٩٣٠ ، حتى ادى الامر ببعض اعضاء اللجنة التنفيذية الى الاستقالة ، وترامى الجميع على التعاون مع الحكومة ، وبلغت الزعامة حداً من الضعف انست به الحكومة البريطانية ، فالغت تحت ضغط الصهيونية الكتاب الابيض لعام ١٩٣٠ ، الذي كانت قد حددت فيه الهجرة اليهودية وبيع الارض دون ان تهتم باحتجاجات اللجنة وصراخها .

ولأمد شارك الشيخ ابو الاقبال اليعقوبي في النعي على رجال الحركة الوطنية نومة طويلة ناموها ، فراح يوجه عتابه الى من احسن فيهم ظنه ؛ فنشر قصيدة يُخاطب فيها وديع البستاني ، ومنها في بيان حال فلسطين تحت حكم الفاتحين الانجليز :

فالفاتحون وما بهم من رحمة ... لم يعملوا الا على اذلالها
هم زلزلوها حينما نزلوا بها ... وكفى الخطوب تزيد في زلزالها

وقد رد عليه البستاني بقصيدة مطلعها :

(ابا الاقبال) ناد (ابا فؤاد) ... وانت (انا) وننفخ في رماد

وفيها ينعي على البلاد تمزقها وفرقة ابنائها مما اودى بها ، اذ لم تستمع الى صوت الحق والقوة ، مما قادها الى الضعف وبوار المقاصد حتى لم تعد تجني لجهادها أية ثمار :

وقتلانا بعقر الدار هدر ... دماؤهم تصير الى سماد
فان زرع الشقاق وراح ينمو ... فيا ويلاه من يوم الحصاد[٢٩]

بهذا نرى الدور الذي حاول الشعراء ان يؤدوه في هذه الفترة ، فهل كان لشعرهم الاثر المتوخى في مقاومة المخططات والاطماع الاستعمارية والصهيونية ؟ ، وهل نحس فيه مقاومة التحدي الذي فرض على الوطن ؟ وهل كان في مستوى هذا التحدي ؟ وللاجابة عن هذه التساؤلات ، لا بد من ان نأخذ في الاعتبار احوال المجتمع وحياة الشعب في مناحيها المختلفة ، وكذلك لا بد من ان نشير الى اوضاع الاعداء الذين فرضوا انفسهم على هذا المجتمع . وقد اشرنا الى شيء مما كان يعتور حياة هذا المجتمع ويتحكم فيها دون ان يكون لليقظة القريبة العهد التي احسسنا بها في نهاية العهد التركي أثر كبير ، فهي ، على اهميتها ، لا تعدو ان تكون لمّه ، لم يتح لها ان تأخذ مداها الطبيعي لتغمر باشراقها الجوانب المظلمة في الحياة الجماهيرية ، بسبب ما لاقته من تسلط الاعداء ومن قصور القوامين على شؤونها ، وهي بالتالي جزء من اليقظة العربية في هذه المرحلة من حياة المنطقة ، دهمتها اخطار اعتى واشد من تلك التي اختصت بها بقية اقطار الوطن الكبير ، فاجهضت فيها عنصر القوة ، واخبت انوارها . ولم يكن هؤلاء الشعراء ، على اية حال ، سوى ابناء هذا المجتمع ونبت ثقافته ، ومع ذلك فإننا نرى انهم قد حاولوا التصدي للاخطار التي دهمت وطنهم ، وان تأخر ذلك قليلاً عن بدء الاحتلال ، كما تثبت النصوص الشعرية التي بين ايدينا ، فيما عدا شعر وديع البستاني الذي ارتفع صوته مبكراً ليفضح هذه المخططات والاطماع ، وذلك لاسباب متعددة ربما كان من اهمها الظروف الخاصة التي دخلت فيها بريطانيا فلسطين حليفاً ومنقذاً . وهذا على الاغلب هو ما جعل شعر هذه الفترة